لا شـأنَ لاسْتقـلاله مـا دام في بـابِ العـريـنِ المُسْتَغَـلِّ دَخِيـلُ
لَهْفِي على القُدس انْطَوَتْ أعْلامُهُ وَكَبَتْ بـأشْبـاهِ النِّضـال خُيُـوْلُ

ومن المفارقات أن يبقى حبل المودة معقوداً بين سادتنا وبين بريطانيا الملطخة رماحها بدماء شهدائنا. وكما يقول شاعرنا، فإن السلم الذي يتحدث عنه الصهاينة في ظل الاغتصاب، هو سلم مرفوض قطعاً، ولا سلم إلا بزوال الاغتصاب:

بِلْفُـوْرُ في المـأسـاةِ أوَّل دافـعٍ ويليـه في تنفـيـذهـا شـرشـلُ
لا صُلْحَ حتى تنـطويْ أعـلامُكُمْ وَيَعُـوْدَ مفجـوعٌ ويـأمَنَ غِـيْـلُ
حَـانَ الرّحيلُ فـإنْ ركبتم رأسكم فـالسَّيْفُ ظامٍ للرّقـابِ غَلِيـلُ[٩]

وتبزغ في العام اللاحق عام ١٩٥٦ بارقة أمل، فعبد الناصر قد حقق إنجازات لعل أهمها: تشخيص الداء الذي حدّده بالغرب والصهيونية، فشن عليهما حملات عنيفة أشفت غليل الشاعر فبات كسواه يحلم بالثأر، ويندد «بالسلام الكاذب» الذي يدعو إليه الغرب:

يا ساهـريْنَ على السَّلامِ بغيـرَةٍ وَيْحَ السَّلام مِنَ الغَيُوْرِ السَّاهِـرِ
مَنْ ذَا يُصـدقُ هَذْركُمْ، ونُيُـوبُكُمْ مَخْضُوبةٌ بِدَمِ الضَّعيفِ الصَّابِـرِ
مَـأسـاةُ يَـافَـا علّمَتْنـا أن نـرى فـي كُـلِّ شَـاةٍ ظِلَّ ذِئْبٍ غَـادِرِ
أيْـنَ «اللِّوَاءُ» وكُنْـتُـم حُـرّاسَـهُ بِئْسَ الوَصِيُّ يُبِيْـحُ مَالَ القـاصِرِ
والقُدْسُ هل هو سِلعَةٌ كي يَنتهِيْ من تَـاجِـرٍ وَغْـدٍ لِوَغْـدٍ تَـاجِـرِ
لَوْلاكُـمُ لم يُنْـتَـهَـكْ مِـحْـرَابُـهُ وَيُلِمَّ ضَيْمٌ بـالضَّـريـحِ الطَّاهِـرِ
وَالمـغْـرِبُ الدَّامِيْ أأَنْـتُـم أهْـلُهُ كَـيْ يَسْـتَجِـيْـبَ لآمِـرٍ وَلِزَاجِـرِ
شَـرَّدْتُـمُ أحْـرَارَهُ ووأدْتُـم فِيْ لَيْلِهِ فَجْـرَ الرَّجَاءِ الزّاهِـرِ[١٠]

وها هوذا الشاعر يخاطب نظيره في الجهاد، الياس فرحات المهجري، فيقول:

فتى الشعر أنْذرْتَ اليهودَ بوقعـةٍ تقاصر عن أهوالِها ساعة الحشْرِ
فهل يزدهي حُلمُ العـروبةِ يقـظةً فنقذِفُ أولادَ الأفاعي إلى البَحْـرِ
صـبـرْنـا إلى أن فـجَّـرَ الكـيـدُ جِـقـدَنـا
فـلا صـدرَ بـعـدَ اليـومِ يـطوى عـلى صـبـرِ[١١]

ويأتي العدوان الثلاثي على مصر، بعد تأميم قناة السويس، بارقة أمل، وتلتَهب المشاعر الوطنية حماساً، الأمر الذي أفزع الغرب واسرائيل فكان العدوان الثلاثي:

سبحـانَ مَنْ قهرَ البـاغي وعلّمَـهُ أنَّ الضعيفَ له في الحقِ أعوانُ
لا تـزْدَهوا بـأساطيـلٍ مـدجّجـةٍ لا يستقـرُّ على الطُّغيـانِ بُنيـانُ